

الحياة

تجريبي

الخميس، ٩ يونيو/ حزيران ٢٠١٦ | ٣ رمضان ١٤٣٧

نبيل نحاس حمل رمز الأرز إلى الفن الأميركي احتفى لبنان بـ «فنان الأرز» ذي الشهرة العالمية، نبيل نحاس ومنحه رئيس الجمهورية ميشال سليمان وسام الأرز من رتبة فارس، وقّده مؤسسة التراث الوطني في المتحف الوطني. نبيل نحاس المهني المثقف، المتمرد على القوالب والأساليب، الموصوف بالفلق الوجودي، الزخرفية الإسلامية، وعطور أشجار الأرز ونشيد الغابات وأساطير فينيقيا أرض الجذور ونجوم بحارها المتألقة في ليل الأزمنة. ولعلّ نيويورك، يعكس صورة عن حكاية التفوق اللبناني في بلاد الاغتراب.

فنان مهاجر من مواليد بيروت (عام 1949)، قضى الأعوام العشرة الأولى من حياته في القاهرة. كان والده صانع الأقمشة يصحبه إلى م بيروت، أعجب بالتأثيرات الضوئية التي تحدثها قطع الكريستال في متجر والدته وكانت خالته الفنانة التجريدية إيفيت أشقر قدمت له أنمو الداخلية في عينطورة، حيث أخذ دروساً في البيانو والرسم، وكانت مكاناً للهروب إلى الطبيعة، إلى أن قادته رغبته في احتراف الفن إلى نحاس بأساطير الفن الأميركي من أمثال روشنبيرغ وفرانك ستيللا ولاري بونز والناقد كليمنت غرينبرغ. إذأ، البداية من جامعة يال حين ا ومثلك. وأن حياة الفنان ممكنة».

يقول الناقد فنسنت كاتز: «إذا ما نظرنا إلى المرحلة التي نشط فيها نحاس - منذ السبعينات حتى اليوم - نلاحظ أنها مرحلة صاخبة بالاض التي عبّر عنها بقوة الناقد غرينبرغ لا تزال قائمة، لا سيما وقد طرح نظرية هيغلية (نسبة إلى هيغل) تقضي بأن ينقي الفن نفسه تدريجاً، تقنيات الصب والتقطير والتلطّيح، وكانت المينيمالية والمفهومية ثمرة منطقية للنظرة التقدمية، إلى أن تطورت المفهومية نحو فنون الأرد

تأثر نحاس بمنجزات فرانك ستيللا، في معارضه الأولى التي أقامها في السبعينات في صالة روبرت ميلر في نيويورك، غير أن أشكاله الـ عن هندسيات أستاذه آل هيلد Held. فهو استخدم الهندسة بأسلوب غير ظاهر تماماً، بحيث يتراجع الانطباع بأن العمل هندسيّ بذاته، لحد شيوعها في الفن الإسلامي. خلال عامي 1979 - 1980، وقع تبدل جذري في فن نحاس حين اكتسب أسلوب الحافة الصلبة (rd Edge) كاتز، توقع خطوة نحاس التالية بعد مسيرته كرسام تجريد هندسي. فجأة ظهرت لوحات سود بعضها ذو حجم كبير وبعضها ذو شكل عمو على الجدران القديمة، وجاءت بمثابة رد مكتوم على الاجتياح الإسرائيلي لبنان عام 1982. ثم بدأت أعماله التي تحررت من القيود الهندس جداول من الطلاء الذهبي مع الأحمر والأسود، في محاولة للانسجام مع إرث كبار التجريديين التعبيريين، من أمثال روثكو وبوللوك ونيو أميركياً نموذجياً. بعد اللوحات الذهبية شرع نحاس في إنجاز ما يطلق عليه عنوان الرسوم الدائرية، مكتشفاً خامات جديدة وملامس مدهش منهجي يكاد يكون هندسياً تحيط بحدود تقلبات الحياة بمدى جزرها، فبدأ بصنع أشكال حيوانية باللاتكس Latex.

تعتبر لوحته رياح فضية (عام 1977) أول عمل في سلسلة تجارب يستخدم فيها نحاس خليطاً من حجر الخفان وألوان الأكريليك في دفقاً غاليري سبيرون ويستوتر، «مفصولة عن إرث فناني نيويورك... فكل كسرة من اللون ناتجة عن وعي مدروس، بعضها يبدو كنبات نام خفي. هناك ملمس مكثف لنوعية المواد يشعر الناظر إليها بأنه في حضرة الشيء ذاته، وليس صورة عنه».

عام 2005 قاد نحاس تجاربه العملية إلى خطوة أكثر انسجاماً مع نظرية الفوضى (ما بعد حداثة غرينبرغ)، والهندسة الكسورية على ض الصغيرة نتيجة آلية التقنيات للأعمال الكبيرة في محترفه، بغية الكشف عن الأجزاء والجوانب التي كانت خافية على النظر. أما في أعماله إتقان الفنان المفاجأة، ليس على الصعيد التقني فحسب بل في طريقة دمجه الواقعية والتجريد بأسلوب تلويني ما بعد التعبيري. بعض الأعدا موطنه الأصلي، وما هي إلا قصاد لأصوله تخلق مناخاً شعرياً شديدة السطوة والحضور.